الرابطة الإلهية

ودورها في سعادة البشرية

علي القاضي

الكتاب: الرابطة الإلهية ودورها فى سعادة البشرية

الكاتب: على القاضى

الطبعة: ٢٠١٨

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر. الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com **E-mail: news@apatop.com**

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

القاضى ، على .
الرابطة الإلهية ودورها فى سعادة البشرية / على القاضى –الجيزة – وكالة الصحافة العربية، ٢٠٠٨.

٨٠ ص ، ١٨ سم
١ –الإيمان (فقه إسلامى)
أ – العنوان ٢٤٣ **رقم الإيداع / ١٠٣٤٥**

الرابطة الإلهية

ودورها في سعادة البشرية

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

الإسلام دين الله الخالد وهو الذي أوضح لنا صلة الناس بعضهم ببعض، فهم جميعا من أصل واحد من آدم وحواء فوحدة حقيقة من حقائق الوجود الإنساني،ثم إن التفاضل في الإسلام يقوم علي أساس التقوي وحدها، وعلي هذا الأساس يقسم الناس علي أساس «حزب الله وحزب الشيطان».

حزب الله

والـذين يؤمنـون بـالله تعـالي ويتبعـون منهجـه هـم الـذين يسـيرون علـي هـذا المـنهج ولا يحيـدون عنـه فـروابط الـدم والقرابـة تنقطـع عنـد حـد الإيمـان– إنمـا يمكـن أن تراعـي إذا لـم تكـن هنـاك محـاذاة وخصـومة بـين حـزب الله وحـزب الشيطان، والصحبة بالمعروف للوالدين المشركين مأمور بها حين لا تكون هناك حرب بين حزب الله وحزب الشيطان– فإن وجدت الحرب بين الحزبين فقد تقطعت تلك الأواصر التي لا ترتبط بحبل الله تعالي ولقد قتل أبو عبيدة أباه في يوم بدر وهـم الصـديق أبو بكر بقتل ولده عبد الرحمن وقتل مصعب بن عمير أخـاه عبيـد بـن عميـر وقتـل عمـر وحمـزة وعلـي وعبيـدة والحـارث أقربـاءهم وعشـيرتهم– متجـردين مـن علائـق الـدم والقرابـة إلـي آصـرة الـدين الجديـد ديـن الإسلام وكان هذا أبلغ ما ارتقي إليه التصور.. تصور الروابط والقيم في ميزان الله تعالي.

وهـؤلاء المؤمنـون الـذين يمثلـون حـزب الله لأنهـم سـاروا علـي منهاجـه وتجـردوا مـن كـل رابطـة ورفضـوا كـل عـرض مـن أعـراض الـدنيا رضـي الله عـنهم ورضوا عنه هؤلاء هم المفلحون في الدنيا والآخرة وهؤلاء الذين يقول الله تعالي فيهم ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَـانُوا آبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْـوَانَهُمْ أَوْ عَشِـيرَتَهُمْ أُولَـئِكَ كَتَـبَ فِـي قُلُـوبِهِمُ

الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ «المجادلة: ٢٢».

حزب الشيطان

وأصحاب الشيطان أو حزب الشيطان هم القسم الآخر من اقسام البشرية وهم الذين لا يؤمنون بالله ورسوله ولا يسيرون علي منهجه سواء أكانوا مسيحيين أم يهود أو ملحدين أو منافين ثم هـ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا وقد ذكرهم الله تعالي في كتابه الكريم فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ «المجادلة: ١٤-١٩».

ومن هنا نلاحظ أن المسلم أخو المسلم في أي مكان في الأرض لا يسلمه ولا يخذله ولا يتقاعس عن نصره إنها أخوة العقيدة والفكر والمصير والهدف الواحد.. لهم عدو واحد يقاومونه هو عدو الإسلام.. ولهم هدف واحد

يسعون إليه هو إعلاء راية الإسلام وهم جنسية واحدة مهما اختلفت أوطانهم إنها جنسية الإسلام أوثق رابطة في هذا الوجود.

إنها أخوة تظهر في كل وقت فعندما انتهت معركة بدر بنصر الله للمسلمين كان من بين المشركين الأسري «أبو عزيز بن عمير» أخو مصعب بن عمير ومر به مصعب وأحد الأنصار يضع القيود في يده فقال مصعب للأنصاري «شد يديك به» «أي أحكم قيده» فقال أبو عزيز لأخيه مصعب : أهذه وصايتك بأخيك؟ فقال مصعب : إن الأنصاري هو أخي دونك».

وتتجلي هذه الأخوة في سلوك المسلم كله .. في تحية المسلم وفي الصلاة والزكاة والصيام وفي الدعاء الجميل باسم المسلمين جميعا. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ «الفاتحة: ٥» ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ «الحشر: ١٠» ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ «البقرة : ٢٨٦».

الرابطة البشرية

والروابط البشرية أصناف كثيرة منها:

العنصرية؛ والعنصرية تلبس أردية مختلفة لكن أهدافها ومحتواها لا يتغيران وهذه الدعوة العنصرية تهدم ولا تبني وتفرق ولا تجمع.

وقد نكب المسلمون علي يد العنصرية سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث.

فالصراع العنصري اتخذه اعداء الإسلام وسيلة لتفريق المسلمين ومن ذلك العنصرية بين العرب والبربر ثم بين ملوك الطوائف التي بددت قوي المسلمين في الاندلس وفي شمال إفريقيا.

وفي العصر الحديث روج المروجون للفرعونية في مصر والبربرية في المغرب العربي والآشورية والكلدانية في سوريا والعراق– بل إنهم نادوا بتفريق العروبة إلي عروبة إفريقية وأخري آسيوية.. ومن ذلك مصر للمصريين وسوريا للسوريين وهكذا.

والأوروبيون يرون أنفسهم «جنس أبيض متفوق» وقال أحد كتابهم: « إن الإفريقي والآسيوي مهما تعلما فسيبقي الفرق بين وبين الأوروبي كالفرق بين القرد والإنسان» ومازال الأوروبي والأمريكي لا يستطيع واحد منهما أن يستسيغ أن الهندي الأحمر والزنجي الإفريقي يتساويان معه عقلا وإنسانيا وأنهما قادران

لو أتيحت لهما ظروف الرقي أن يصبحا مثله تماما في عالم الاختراعات وأن يتفوقا عليه في دنيا الأخلاق والإنسانية أما الإسلام فمنذ البداية يقول «سلمان منا أهل البيت» وبلال سيدنا وليس لعربي علي أعجمي ولا أبيض علي أسود فضل إلا بالتقوي.

القومية: يري دعاة القومية أن هناك شعوبا تتفوق علي غيرها فألمانيا الهتلرية كانت تري «أنها جنس فوق الجميع» وإسرائيل تري أن اليهود هم شعب الله المختار مع أنه لا توجد خصائص مميزة للشعب ما في جوانب مختلفة تلتقي وتختلف مع الشعوب الأخري سلبا وإيجابا.

إن القومية تقوم علي روابط اللغة والتاريخ والأرض والهدف المشترك والثقافة المشتركة وكثيرا ما تتجاهل القوميات الدين كمقوم أو رابطة من الروابط.

والمفهوم القومي الذي ينفصل عن الدين لا يصلح للمسلمين ولا يربطه بهم رابطة بل هو تقليد لنظريات صنعت في الخارج.

الفكر المادي: تقوم بين مجموعة من الناس روابط مادية نفعية تزول بمجرد انتهاء المنفعة المتبادلة فجماعة الشيوعيين تنظمهم رابطة مادية هي الحصول علي أموال الإقطاعيين وبمجرد حصولهم علي ما يريدون يأكل بعضهم البعض.

وهكذا جماعة الوجوديين والهيبز وما إلي ذلك مما تفرزه المدنيات البعيدة عن منهج الله تعالي وتسير في طريق الضياع، إن أي فكر تفرزه المصلحة المادية ليكون رابطة بين الناس لا يمكن أن يصلح إلا لجماعة محدودة ثم ينتهي

كل شيء ، ولذلك فإن العقيدة الروحية هي الوشيجة الوحيدة لتكوين رابطة من الناس رابطة منتجة ونافعة للجميع، وقد يكون من الحقيقة أن فطرة الإنسان كثيرا ما تميز بين الخير والشر بين النافع والضار بين الظلم والعدل لكن الإنسان الذي يميز بين هذا وذاك هو نفسه الذي ينحرف عن هذه المفاهيم في سلوكه وأحيانا في أفكاره فيظلم بني جنسه ويقتلهم ويشردهم ويوجه إليهم كل شر، لقد قدم الإسلام للإنسان– عن طريق رابطة الدين والأخوة– الحماية الحقيقية لنسيج حياته من التفكيك.

لكن أكثر الناس أبوا هذه الحماية وسارت كل مجموعة في طريق، وهذه الطريق التي ساروا فيها ليست هي الطرق المستقيمة التي تجعل الإنسان يعيش في أمن وأمان وسلام واطمئنان بل إنها كانت الطريق إلي الشرور والتفكك والانحلال وفقدان الأمن والاطمئنان وهي أشد الأشياء التي يحتاج إليها كل إنسان في حياته علي هذه الأرض.

إن المذاهب المختلفة والأديان التي زيفها أهلها بألوان من الزيف جعلت الأمم متفككة والأفراد يسير كل منهم في طريق ولذلك فقد أحس الجميع بالضياع.

ذلك لأن الروابط الجديدة كانت روابط مزيفة لا تلبث أن تنقطع لأتفه الأسباب لأنها قائمة علي أسس غير سليمة وغير متينة.

من هنا كان حرص الإسلام علي شجب كل الروابط وحرصه علي رابطة العقيدة وحدها وقد قالها القرآن الكريم صريحة : ﴿قُل إِن كانَ آباؤُكُم وَأَبناؤُكُم وَإِخوانُكُم وَأَزواجُكُم وَعَشيرَتُكُم وَأَموالٌ اقتَرَفتُموها وَتِجارَةٌ تَخشَونَ كَسادَها

وَمَساكِنُ تَرضَونَها أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللَّهِ وَرَسولِهِ وَجِهادٍ في سَبيلِهِ فَتَرَبَّصوا حَتّى يَأتِيَ اللَّهُ بِأَمرِهِ وَاللَّهُ لا يَهدِي القَومَ الفاسِقينَ﴾ «التوبة: **٢٤**»

المؤلف

نظرة القرآن الكريم إلي الإنسانية

القرآن الكريم ينظر إلي الإنسانية في التاريخ علي امتداد الزمان والمكان علي أنها وحدة فالوجود من ماء والناس كلهم من آدم وآدم من تراب يقول الله تعالي: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ «المؤمنون : ١٤»، وإذا كان أصلهم واحد فإن الحكمة من وجود شعوب وقبائل إنما هو التعارف يقول الله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ «الحجرات : ١٣».

فالفرقة بين الناس والشعوب ليست طبيعية ومهمة الأنبياء إعادة الناس إلي الفطرة السليمة، ولذلك فإن ﷺ يربط الأنبياء جميعا برباط واحد ثم يربطهم بمحمد ﷺ ولذلك كان من الخطر علي المؤمن أن يؤمن بمحمد ﷺ ولا يؤمن بغيره يقول الله تعالي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾
«النساء: ١٥٠-١٥١» ،لأنه بذلك سيقف أمام أصل ثابت نبيت عليه الإنسانية وفي سورة الأنبياء سرد سريع للأنبياء عليهم السلام، وثم يستمر السرد ليبين لنا أن مشكلة البشرية الأولي تكمن في الاختلاف ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ «الأنبياء ٩٢» ثم يقول: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾. «الأنبياء: ٩٣».

ويربط القرآن الكريم بين الأنبياء جميعا باستعمال لفظ «الإسلام» فنوح عليه السلام يقول: ﴿فَإِن تَوَلَّيتُم فَما سَأَلتُكُم مِن أَجرٍ إِن أَجرِيَ إِلّا عَلَى اللَّـهِ وَأُمِرتُ أَن أَكونَ مِنَ المُسلِمينَ﴾ «يونس ٧٢».

وإبراهيم عليه السلام قال: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «البقرة: ١٣١». ﴿وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ «البقرة: ١٣٢». ويوسف عليه السلام يقوم: ﴿تَوَفَّني مُسلِمًا وَأَلحِقني بِالصّالِحينَ﴾ «يوسف ١٠١» وموسي عليه السلام يقول لقومه ﴿فَعَلَيهِ تَوَكَّلوا إِن كُنتُم مُسلِمينَ﴾ «يونس: ٨٤».

وعيسي عليه السلام يقول «ءامنا بالله واشهد بأنا مسلمون» «آل عمران: ٥٢» ثم يربط هذا كله بقوله: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّـهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ «البقرة: ١٣٦»

المسلمون يؤمنون بأن الدولة لا تقوم إلا علي أساس الدين الإلهي.

ويرسم القرآن الكريم مبادئ هبوط دول وارتفاع أخري حين تكلم عن نهاية قوم عاد وثمود وسبأ وأثبت التاريخ ذلك في سبأ ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ «سبأ: ١٦» فقد كانوا في الأصل موحدين مع سليمان ثم تركوا ذلك فجزاهم تعالي بفعلهم وكشفت النقوش ذلك فذهب السد بالسيل العرم.

ونحن نؤمن بأن الدولة السليمة لا تقوم إلا علي أساس الدين الإلهي.

والغربيون ينظرون نظرة مخالفة لذلك ويعملون جاهدين علي أن تكون نظرة المسلمين مثل نظرتهم، ولذلك فإننا نجد مؤسسات غربية كثيرة تسير في الاتجاه المخالف حتي لا تتكون دولة إسلامية علي أساس القرآن الكريم والسنة النبوية.

لقد أم النبي ﷺ الأنبياء جميعا في المسجد الأقصي في ليلة الإسراء، وهو يعتبر قلب الدائرة للحضارات الوسطي فإن النبي ﷺ تسلم الراية منهم وارتفع إلي السماء والقرآن الكريم يربط الأنبياء جيمعا برباط واحد هو رباط السماء.

النبوات

وحين ندرس تاريخ النبوات نجد أن المؤرخين الغربيين فصلوا النبوات عن التاريخ، لأنهم وضعوه تحت علم اللاهوت، وعلم اللاهوت يمزح بين الفلسفة والتاريخ ولذلك فقد اختلفوا في فرعون وموسي.

ويظهر أن اليهود قد تعمدوا أن يفصلوا كل شيء عن النبوات الأولي حتي لا تتعارض الآثار مع التوراة المحرفة وقد كان لليهود الأثر الأكبر في طمس المعالم التاريخية للنبوات.

ومما يلاحظ أن الذين تولوا الكشف عن الآثار المصرية مثلا كانوا من اليهود ولا يمكن أن يكون هذا ن باب المصادفة وقد اكتشفوا جثث ملوك من عصور قديمة تبلغ ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح- أما إبراهيم وموسي وعيسي ويوسف فلا نجد من آثارهم شيئا- وليس من المعقول أن تغفل الآثار تاريخهم ذلك لأن المصريين مولعون بكتابة كل جديد فلماذا لا نجد كلمة واحدة عن هؤلاء الأنبياء؟

والقرآن الكريم تكلم كثيرا عن الأنبياء عليهم السلام وما يقوله القرآن الكريم يتفق والتاريخ من ذلك دولة سبأ فقد اكتشفت البعثة الأمريكية الآثار كما ذكرها القرآن الكريم في دولة سبأ الأولي التي قامت علي التجارة ودولة سبأ الأخيرة التي قامت علي الزراعة.

وقد دلت الآثار علي أن مدنا كثيرة أنشئت علي شكل مستعمرات لتستقبل التجارة ولم يكن هذا معروفا من قبل القرآن الكريم، وسد مأرب وما

يستتبعه من قنوات تأخذ منه هذه الأخبار ويجمعها القرآن الكريم في كلمات قليلة ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ «سبأ: ١٨» وأثبت المؤرخون أنهم غيروا التجارة من البر إلي البحر للترف والظلم فتحطمت اساطيلهم، يقول الله تعالي: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ «سبأ: ١٩».

وقد كتب كثير من العلماء عن هذه الدولة وأصبح المثل العربي «تفرقوا أيدي سبأ» مشهورا عند جميع العرب.

القرآن الكريم ينظر إلي البعد النفسي الذي يغور في أعماق النفس البشرية

وأكثر الأنبياء ورودا في القرآن الكريم إبراهيم أبو الأنبياء وموسي رائد سلسلة أنبياء وملوك بني إسرائيل الطويلة، والدور الواسع المعقد المتشعب الذي لعبه كل منهما في ميدان الدعوة إلي الله الواحد.

والمساحة الزمانية والمكانية التي شغلاها والتي تؤكد معطيات الآثار المعاصرة علي أفرادها وشمولها وخطورتها تبين الأسباب الحقيقية وراء هذا التأكيد في المواضع المختلفة علي تجربة هذين المبعوثين الإلهيين مع عدد من الجماعات.

العروض القرآنية

يعرض القرآن الكريم مواقف الأفراد والجماعات إزاء عدد من الأحداث التاريخية وردود الأفعال التي أثارتها.

وهناك عدد من التجارب التي مارسها أفراد عاديون سلبا كأصحاب الحجر وقوم لوط وإيجابا مثل أهل الكهف وأصحاب الأخدود وقادها ملوك وزعماء كبار مثل فرعون وقارون وذو القرنين.

ويلاحظ أن بعض آيات القرآن الكريم تتحدث عن المستقبل مثل قوله تعالي : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ «الفتح: ٢٨» وقد رأي رسول الله ﷺكثيرا من هذا الذي وعد الله تعالي به المسلمين مثل الانتصار في غزوة بدر وفتح مكة وعام الوفود.

والغرض من إيراد العروض التاريخية

١- إثارة الفكر البشري والبحث الدائم عن الحق وتقديم خلاصات التجارب البشرية عبرا يسير علي هديها أصحاب العقول المفكرة، يقول الله تعالي : ﴿لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ﴾ «يوسف: ١١١» ويلاحظ أن القرآن الكريم يقدم لنا أصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع إلي محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية والتاريخية- وهذا يتمثل في التأكيد المستمر علي قصص الأنبياء وتاريخ الجماعات والأمم السابقة.

٢- إظهار وجود سنن ونواميس تخضع لها الحركة التاريخية في سيرها وتطورها وانتقالها من حال إلي حال ، والقرآن الكريم يلقي ضوءا إيضاحيا علي ذلك فيقول: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ «فصلت: ٥٣» وهو ينظر إلي الأحداث ويسلط الأضواء علي مساحاتها جميعا.

٣- فرؤيته للأحداث رؤية واقعية شاملة في امتدادها الزمني «الماضي والحاضر والمستقبل» فهو تفسير واقعي دون تبرير أو تحوير وخلال ذلك ينطلق إلي أهدافه ومثالياته وآفاقه فهو يسمي معركة حنين هزيمة وفرارا ويخاطب مهزومي أحد بأنهم السبب في تلك الهزيمة ويعلم المسلمين ألا يبرروا أخطاءهم وينحرفون في تفسير الأحداث والوقائع كما يعلمهم أن يأخذوا من هذه الرؤية الواقعية للتاريخ دروسا في صياغة العالم المرتجي.

والقرآن الكريم ينظر إلي البعد النفسي الذي يغور في أعماق النفس البشرية فيلامس نظرة الإنسان وتركيبه الذاتي والحركة الدائمة في كيانه الباطني ويمتد ليشتبك في العلاقات الشاملة للمصير.

والتاريخ يقدر في القرآن الكريم بوحدة زمنية تتهاوي فيها الجدران التي تصل بين الماضي والحاضر والمستقبل وتتعانق هذه الأزمان عناقا مصيريا فتبدو حركة التاريخ التي يتسع لها الكون حركة واحدة تبدأ يوم خلق الله تعالي السموات والأرض ، وتبدو نزعة الإسلام الشمولية بانفتاحه الكامل علي جميع القوي الفاعلة في التاريخ.. العقلية والوجودية والروحية والمادية.

صلة الإنسان بالكون من منظور الرابطة الإلهية الإسلام

هو الدين الذي يسكب في الحياة كلها السلام.. السلام الذي يحس به الإنسان في داخله فيحس بالهدوء والراحة، وتحس به الأسرة بالسكن والمودة، ويحس به المجتمع بالأمن والمساواة والعدالة، و ﷻ هو السلام الذي خلق الإنسان وكرمه وفصله علي سائر مخلوقاته وهو به رحيم، فقد أرسل إليه الرسل لهدايته وسخر له الكون ليكون في خدمته.

والمسلم الحقيقي يعيش في سلام دائم فلا قلق ولا حيرة ولا صراع، كما في الحياة المادية حيث تداس القيم والحريات بلا تحرج ولا حياء.

إن بين ضمير المسلم وحقائق الحياة ألفة ومواءمة فطرية– فإذا نظر الإنسان فيها بعقله وحصل معانيها لنفسه فإنه يكون قد حقق المواءمة بينه وبين الكون وهو التجانس الذي يكتب له وبه استقرار الضمير، وبه يصحب الكون علي بصيرة وعاطفة وتلك حقيقة التوطن الكوني.. وما نراه من بلبلة الفكر وقلق الضمير في الحياة الغربية سببه أن الصلة الفكرية بين شعوبها وبين الكون لا تحقق المواءمة التي تجعل النفس مستقرة.

والإسلام دين عالمي في نظرته إلي الأفراد والجماعات والكون وفي علاجه للمشكلات، ولا يرضي بإقامة الحواجز التي نشأت في العصور المختلفة– لأنه دين يهدف إلي جمع الكون فيه تحت راية واحدة.

والمنهج الإسلامي محدد للسلوك وموجه للتفكير وهو لذلك يعد أعظم ركيزة يقوم عليها سلوك المسلم في الحياة ليسير في الطريق المستقيم.

الإنسان والكون

والإسلام يري أن الكون وطن للإنسان والصلة بينهما تقوم علي أسس فطرية وإذا كنا نعيش علي الأرض بأبداننا فإننا نحيا في هذا الكون بحواسنا وعقولنا، الحياة الحافلة بأصدق المعاني، لأن خالق الإنسان هو خالق الكون، لذلك فإن الكون صديق للإنسان منذ القدم، وفي قصة أهل الكهف التي وردت في القرآن الكريم يقول الله تعالي: ﴿فَأووا إِلَى الكَهفِ يَنشُر لَكُم رَبُّكُم مِن رَحمَتِهِ وَيُهَيِّئ لَكُم مِن أَمرِكُم مِرفَقًا﴾ «الكهف: ١٦».

فهؤلاء الفتية هجروا ديارهم وهربوا من مجتمعهم ووجدوا في الكهف الأمن، لأن الكهف فضاء فسيح تنتشر فيه رحمة الله تعالي وتشملهم بالرفق واللين والأشياء التي يفتقدونها بين أهليهم.

ورسول الله ﷺ تعاطف الكون معه فساعد علي إخفائه في غار ثور ومعه صاحبه أبو بكر فالشجرة قدمت ظلالها والحمامة باضت والعنكبوت نشر خيوطه حتي ظن المشركون أنه لا يمكن أن يكون أحد في الغار وقال قائلهم: «إلي هنا وانتهي الأثر فإما أن يكون قد صعد إلي السماء وإما أن يكون قد نزل إلي الأرض» بل إن من تعاطف الكون مع المؤمن وحبه لانسجامه معه في سلوكه فإن الجماد يتأثر لوفاته وفي ذلك يقول الرسول صلي الله عليه وسلم «إذا مات المسلم بكي عليه موضعان موضع في الأرض وهو موضع سجوده وموضع في السماء وهو موضع رفع عمله» البخاري، وقد أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سلمة قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم «إن بمكة حجرا كان يسلم علي ليالي بعثت إني لأعرفه الآن» كما أخرج البخاري عن صحيحه عن

أنس بن مالك قال: مالك خطب رسول الله صلي الله عليه وسلم علي لزق جذع فلما صنعوا له المنبر وخطب عليه حن الجذع حنين الناقة فنزل رسول الله صلي الله عليه وسلم فحضنه فسكن».

الكون يعبد الله

ولا يتصور كثير من الناس أن أي شيء في الكون يعبد الله– لأن ذلك لا يدخل في عالم الحس لكن القرآن الكريم يوضح ذلك في آيات كثيرة حتي يتنبه الغافلون فيسيروا مع الكون في اتجاهه فيتم الانسحاب الكوني وبذلك يتحقق الاطمئنان الكامل للإنسان وفي ذلك يقول الله تعالي: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الجمعة: ١ كما يقول : ﴿وَإِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَلكِن لا تَفقَهونَ﴾ «الاسراء: ٤٤» وما في الكون أيضا يسجد لله كالإنسان المؤمن ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ « الحج:١٨»

أمم أمثالكم

الإنسان يفهم أن الأمة بما فيها من معني الجماعة ذات اللغة والهدف الواحد قاصر علي البشر لكن القرآن الكريم يبين خطأ هذا المفهوم فيقول: ﴿وَما مِن دابَّةٍ فِي الأَرضِ وَلا طائِرٍ يَطيرُ بِجَناحَيهِ إِلّا أُمَمٌ أَمثالُكُم ما فَرَّطنا فِي الكِتابِ مِن شَيءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِم يُحشَرونَ﴾ «الأنعام:٣٨».

وقد اختص الله سبحانه وتعالي نبيه سليمان عليه السلام بأن علمه لغة الطير يقول الله تعالي: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ «النمل:١٦».

كما أنه حشر له جنوده من الجن والإنس والطير فهم يجمعون ثم يساقون.. حتي إذا أتوا علي وادي النمل قالت نملة: «يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم سليمان ضاحكا من قولها: وقال: رب ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلي والدي وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين، ثم تفقد سليمان الطير فلم يرد الهدهد فقال: مالي لا أري الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أول ليأتين بسلطان مبين علي عذره.

وجاء الهدهد فقال لسليمان عليه السلام: اطلعت علي ما لم تطلع عليه وجئتك من سبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله.

وهكذا كان للهدهد دور في إخبار سليمان عليه السلام بقصة سبأ، وكان من نتيجة ذلك دخولها في الإسلام ومعها قومها.

المسلم متعاطف مع الكون

وكما أن الكون متعاطف مع الإنسان فإن المسلم أيضا متعاطف مع الكون يقول رسول الله ﷺ : «أحد جبل يحبنا ونحبه».

وروي البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «بينما رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش فود بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا بكلب يلهث ويأكل الثري من العطش فقال الرجال: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقي الكلب فشكر الله له فغفر له» قالوا: يا رسول الله وإنا لنا في البهائم أجرا؟ قال : في كل ذات كبد رطبة أجرا».

الكون غير متعاطف مع الكفر

الكافر يفسد في الأرض مع أن وظيفة الإنسان عمارة الكون، لذلك فإن القرآن الكريم يحكي قصة فرعون وقومه وما فعلوه مع مرسي عليه السلام ومن آمن معه بالله من السحرة، فكان نصيب فرعون وجنوده الغرق، فلم تحزن عليه السماء والأرض مع أنهم تركوا الكثير من نعم الله سبحانه وتعالي يقول القرآن الكريم: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ «الدخان: ٢٥-٢٩».

ويروي الحديث الشريف قصة امرأة دخلت النار في هرة حبستها حتي ماتت جوعا فيقول: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتي ماتت جوعا فلا هي أ طعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض». البخاري.

الكون والحضارة الغربية

الخلفية الثقافية للحضارة الغربية مأخوذة من الحضارة اليونانية القديمة وهي تقوم علي الصراع المستمر مع الناس ومع الآلهة ومع الكون.

وقد كتب الأمريكي المعاصر «أليكس هالي» كتابه «الجذور» متحدثا فيه عن زنوج أمريكا الذين لهم جذور عميقة وعريقة في إفريقيا وأنهم أصلا مسلمون، لكن الغربيين اختطفوهم ونقلوهم إلي أمريكا وعذبوهم وباعوهم.

وقد أصبح هذا السلوك جزءا من تكوين الغربيين– فهم يدمرون كل شيء في كل مكان ومن ذلك القنابل الذرية التي ألقيت علي نجازاكي وهيروشيما.

ومن ذلك ما يحدث في أيامنا الحاضرة في البوسنة والهرسك وفي الفلبين وفي فلسطين وفي العراق وفي غيرها ثم إن الصراع في الغرب والتدمير لا تراعي فيه القيم ولا الأخلاق ولا الحرمات.

والبرتغاليون الذين اكتشفوا رأس الرجال الصالح وجدوا مدنا تموج بالحضارة والتقدم وشهدوا آلات جديدة لم يكونوا يعرفونها من قبل يستخدمها أهل البلاد في تنقلاتهم بين شواطئ إفريقيا والشواطئ العربية والآسيوية– وشهدوا صلات ودية بين الدول أقامها الإسلام، ولكن المستعمرين ما لبثوا أن اشعلوا

النيران فيها فارتفعت ألسنة اللهب وغطي دخانها الأسود وجه الحياة، بذلك غاب أندلس الشرق عن وجه الحياة.

لو أدرك الأمريكيون هذا؟

وحين كنت مدرسا في جامعة قطر جاء خبير امريكي وتناقشنا في بعض الموضوعات ومن ذلك التعبيرات التي تسود العالم الغربي مثل : غزو الصحراء والانفجار المعرفي.

وقلت له: إن الغرب أخذ خلفيته الثقافية من الحضارة اليونانية القديمة التي تقوم علي الصراع المستمر مع كل شيء حتي بين الابن وأبيه وبين الأخ وأخيه بل بين الإنسان ونفسه لذلك جاءت هذه التعبيرات بينما الحضارة الإسلامية أساسها القرآن والسنة فإن المسلم يحس بأن الكون صديق له وقد لجأ اصحاب الكهف إلي الكهف هروبا من أهليهم والرسول صلي الله عليه وسلم يقول: أحد جبل يحبنا ونحبه ولذلك فإننا نقول «تعمير الصحراء» والصحراء لا تقاومني وأنا أعمرها لأني لا أغزوها.

كما نقول التراكم المعرفي لأن زيادة المعارف ليست خطرا علي الإنسان كالقنبلة التي تنفجر فتهلك الحرث والنسل، فقال الخبير الأمريكي: وما رأيك في غزو الفضاء؟ قلت: الفضاء من الكون والكون صديق للإنسان فنحن نرتاد الفضاء ولا نغزوه وهو لا يقاومنا، فسكت هنية ثم قال: «لو أدرك الأمريكين هذا لكان تلوث البيئة أقل».

وظيفة المسلم

وظيفة المسلم في هذه الحياة ضخمة وأثره فيها كبير، فهو جزء من الكون والكون ساحة لنشاطه وميدان لحضارته، المسلم يدين بالعبودية لله ويتحرر من عباءة ما سواه من استقلال النظم والقوانين والأشخاص والشهوات والشيطان.

والمسلم يحس بأن الكون صديق له وهو يتعامل معه بكل ما فيه ومن فيه علي أساس التعارف والتعاون والألفة وهو لذلك يحس بالأمن والأطمئنان– كما يحس بأن للحياة طعما غير ما لها في نفوس من لا يؤمن بالله سبحانه وتعالي– ذلك لأنه يعيش في جو صديق يتعاون معه في أداء وظيفته.

والمسلم: يعرف الغاية من وجوده الإنساني ومن وجود المخلوقات كلها حوله وارتقاء المسلم في سلم الإنسانية ينبع من شعوره هذا ودقة تصوره لوجود الناموس والارتباط بالأحداث والمسلم يتلقي تشريعات الخالق سبحانه وتعالي تلقيا خاصا لينفذ مهمته في هذا الكون ويؤثر قانون الله علي ما عداه لأنه هو الذي ينسق بين حركة البشر وحركة الكون العام.

والوحدة الكونية

التي يحس بها المسلم تفيد السلام الدائم بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان ومجتمعه وبين الإنسان والكون وهذا السلام يطلق للريح نشاطها كما يطلق للجسد نشاطه، ثم يوحد هذا النشاط ويتجه به إلي الخير والصلاح– إلي عمارة الأرض وإلي تحقيق خلافة الله في الأرض وقد حقق المسلمون دورهم كاملا حينما ساروا علي منهج الله وأخرجوا الناس من الظلمات إلي النور وحققوا صلة الإنسان المؤمن بالكون المؤمن.

والعالم كله الآن بحاجة إلي الصحوة الإسلامية التي تعيد صلة الألفة والمودة بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والكون حتي يعيش في أمن واطمئنان وراحة واستقرار.

الأمة الإسلامية

الأمة الإسلامية تقوم علي أساس الرابطة الإلهية وهي بذلك تكون أمة مصطفاة تتولي قيادة الناس إلي ما أمر به رب العالمين يقول الله تعالي: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ «النور: ٥٥».

والمجتمع الإسلامي يقوم علي أساس الحب في الله تعالي فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحب إلا الله وأن يكره أن يعود إلي الكفر كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه.

ويقول رسول الله ﷺ «والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتي تؤمنوا ولا تؤمنوا حتي تحابوا، ألا أدلكم علي شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

وقد شرع الإسلام السلام للمؤمنين في تحية اللقاء وفي تحية الانصراف من الصلاة وفي المجتمعات وفي جميع الظروف يقول الله تعالي: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ «الفرقان: ٦٣».

ومن الملاحظ أن الإسلام مشتق من السلام ولذلك أصبح شعار المسلم السلام في الدنيا والأخرة.. في داخل الجنة تحيتهم فيها سلام.

وقد ورد لفظ السلام في القرآن الكريم في عشرات الآيات مرفوعا ومنصوبا ومجرورا منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ «البقرة: ٢٠٨».

والسلام والعفو عن المسيء إليه من أخلاق رسول الله صلي الله عليه وسلم والقرآن الكريم يقول: ﴿خُذِ العَفوَ وَأمُر بِالعُرفِ وَأَعرِض عَنِ الجاهِلينَ﴾ «الاعراف: ١٩٩».

ومع كل ما فعله كفار قريش مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في مكة وبعد الهجرة إلي المدينة حين فتح مكة قال لهم «يا معشر قريش ما تظنون إني فاعل بكم؟ فقالوا: خير أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء» ولذلك كان انتشار الإسلام سريعا وبرغبة واثقة.

العدل

من عناصر الرابطة الإلهية العدل الكامل بين الناس جميعا في كل شئون الحياة في الأقوال والأفعال.

والعدل من أسماء الله سبحانه ، وهو منزه عن الظلم، والظالمون مكانهم جهنم، يقول الله سبحانه وتعالي: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ «الجن: ١٥» وقد وردت كلمة العدل في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة، كما وردت كلمة القسط بمعني العدل في ٢٣ آية، ووردت كلمة الظلم في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثمائة آية:

مجالات العدل

١- عدل الإنسان مع نفسه ويظهر في قوله تعالي: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ «الطلاق: ١».

٢- العدل في الأسرة فلا يجوز التفريق بين الأبناء ولا بين الزوجات، يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» البخاري.

٣- العدل مع اليتامي يقول الله تعالي «إن الذين يأكلوا أموال اليتامي ظلما إنما يأكلون في بوطنهم نارا وسيصلون سعيرا» «النساء: ١٠».

٤- العدل مع أهل الكتاب يقول الله تعالي: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ «الممتحنة:٨».

٥- العدل في المعاملات المالية﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ «البقرة: ٢٨٢».

٦- العدل في القول والشهادة يقول الله تعالي : ﴿وَإذا قُلتُم فَاعدِلوا وَلَو كانَ ذا قُربى﴾ «الأنعام: ١٢٥».

وهكذا نري أن المساواة والعدالة في الإسلام شاملة كاملة وحين جاء بعض الصحابة ليشفعوا أسامة بن زيد حب رسول الله وابن حبه في امرأة من قريش سرقت فاستخفت أن يقام عليها حد السرقة فغضب رسول الله ﷺ غضبا شديدا وخطب فيهم وقال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد- والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» رواه مسلم.

والإسلام: يدعو إلي سلام الإنسان مع الإنسان ومع الحيوان ومع النبات ومع الجماد لأن ذلك كله من مخلوقات الله عز وجل والإنسان خلقه الله سبحانه وتعالي ليكون خليفة له في الأرض يعمرها طبقا لمنهج الله عز وجل، وحقوق الإنسان كلها في الإنسان تبدأ من منهج الله تعالي.

والإسلام: يعلن حرية العقيدة للناس جميعا يقول الله تعالي : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ «البقرة: ٢٥٦».

وبين مهمة رسول الله ﷺ في قوله تعالي:﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ « فاطر:٢٣».

والمطلوب من رسول الله ﷺ أن يدعو إلي دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يجادل بالتي هي احسن يقول الله تعالي: ﴿ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبيلِهِ وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدينَ﴾ «النحل: ١٢٥».

حرية الرأي

تظهر في أن يقول كل إنسان رأيه في حرية تامة، وفي غزوة بدر قال الخباب بن المنذر: «يا رسول الله أهذا المنزل أنزلكه الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال عليه الصلاة والسلام: بل هي الرأي والحرب والمكيدة.

فقال الخباب صراحة إن هذا ليس بمنزل قال رأيه بصراحة وأخذ به رسول الله ﷺ وغير الأماكن كما قال الخباب لأنه رأي أن ذلك هو الصواب.

ومن ذلك قالته امرأة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أراد أن يحدد مهور النساء: كيف تحدد ذلك والله سبحانه وتعالي يقول: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ «النساء: ٢٠». فلم يملك أمير المؤمنين إلا أن يقول «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

والإسلام يطلب أن تكون كلمة الحق في إطارها السليم الذي يبني ولا يهدم والذي يخدم المجتمع الإسلامي بل والمجتمعات الإنسانية كلها يقول الله تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ «الأحزاب: ٧٠-٧١».

وحرية الرأي بالكلمة بالطبع لها تأثير كبير في كيان الفرد وفي كيان المجتمع كله.

المساواة الكاملة

المساواة بين الناس جميعا مشكلة حارث البشرية فيها لكن الإسلام حلها في سهولة ويسر– فبين للناس جميعا أنهم من أب واحد ومن أم واحدة وأنه جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا وأن أكرمهم عند الله أتقاهم.

والشعائر الإسلامية كلها تعمق هذه المعاني في نفوس المسلمين جميعا فصلاة الجمعة وصلاة الجماعة وصلاة العيدين والزكاة والصوم والحج كلها تعمل عملها في تعميق المساواة بين أفراد المجتمع الإسلامي ورسول الله ﷺ يقول «سلمان منا أهل البيت».

وعمر بن الخطاب ﷺ يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يقصد بلال بن رباح، وقد أنتجت هذه المساواة والاطمئنان والمحبة الشعور بالراحة النفسية الكاملة.

ومن الملاحظ أن الإسلام نجح في إعطاء كل فرد في المجتمع حقوق الإنسان كاملة علي عكس المجتمعات البشرية كلها علي امتداد الزمان والمكان– ذلك لأن الأوامر صادرة من الله ﷻ – لأن المؤمن ينفذها بقوة، الضمير ينفذ أمر الخالق سبحانه وتعالي، إلي جانب ذلك فإن المسلم يعلم بأن له رسالة في هذه الحياة وهي تحقيق خلافة الله في الأرض، وهي خلافة قائمة علي أساس المساواة الكاملة بين الناس جميعا، وهذه الخلافة ليس فيها وساطة بين العبد وربه ويقول الله تعالي : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ «البقرة: ١٨٦».

وقد أطلق الإسلام علي الدعوة الإسلامية الدعوة إلي الحياة الحرة الكريمة التي يحقق فيها المسلم وظيفته علي الأرض يقول الله تعالي: ﴿ يا أَيُّهَا

الَّذينَ آمَنُوا استَجيبوا لِلَّهِ وَلِلرَّسولِ إِذا دَعاكُم لِما يُحييكُم﴾ «الأنفال: ٢٤» فقد اعتبر الإسلام حل المشكلات الإنسانية الحيوية ملازمة لدعوة ﷺ والإيمان به.

حقوق الفقراء

لقد حدد الإسلام حقوق الفقراء في أموال الأغنياء وفرض الزكاة علي الأثرياء حتي يعيش الجميع في مستوي يليق بالإنسان وكرامته– وقد مدح الخالق سبحانه وتعالي الذين يؤثرون غيرهم علي أنفسهم ولو كان بهم حاجة فقال تعالي: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ «الحشر: ٩»، والقرآن الكريم بين للناس مضاعفة الخالقة ﷺ الثواب للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله تعالي فقال: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ «البقرة: ٢٦١».، ولكن اتبع رضا ﷺبأن لا يتبعوا ما أنفقوا منا ولا أذي فقال تعالي: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ «البقرة: ٢٦٢»، وبين للمسلمين أن قول المعروف خير من الصدقة التي يتبعها أذي فقال تعالي: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ «البقرة: ٢٦٣»، ذلك لأن قول المعروف يشيع في المجتمع المودة والمحبة والرضا.

البر والإحسان

الإسلام دين البر والإحسان– وقد نادي بالبر والإحسان إلي المحتاجين من الأقارب وغيرهم فقال تعالي: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ «البقرة:١٧٧»، والبر والإحسان مطلوب للناس جميعا لا للمسلمين فقط.

الإنفاق علي الأسرة

الإسلام يأمر المسلم بأن ينفق علي أسرته بقدر استطاعته وله لذلك أجر عظيم، والصدقة تكون أكثر ثوابا حين تكون علي الأقارب والجيران.

قال تعالي: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ «البقرة: ٢٣٣»، ومن أبواب الخير في الإسلام البر وزيارة المريض والإحسان للمحتاج وإطعام الفقير وتقديم الماء للظمآن، والإسلام يحث علي التصدق علي الكفار صدقة تطوع قال الله تعالي ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ « البقرة: ٢٧٢».

العلم وحق التعليم

يقول الله تعالي : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ «المجادلة: ١١» ويقول رسول الله ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء» رواه مسلم، ويقول «من سلك طريقا يتلمس فيه علما سهل الله له طريقا إلي الجنة» رواه مسلم، وفي غزوة بدر: كان فداء الأسير الذي لا يملك ما لا يفتقدي به نفسه أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، والعلم في الإسلام يشمل جميع العلوم الدينية والدنيوية لأنها تجعل المسلم قادرا علي أداء وظيفة في عمارة الأرض طبقا لمنهج الخالق سبحانه وتعالي.

من عناصر الرابطة الإلهية الاستقامة

الاستقامة:

معناها في اللغة الاعتدال يقال: استقام الشيء اعتدل واستوي، وفي الإسلام تعني السير علي منهج الخالق سبحانه وتعالي فهو وحده الصراط المستقيم، وذلك يعني البعد عن الظلم والانحراف علي النحو الذي نراه في الحضارة الغربية، ولذلك فإن ﷻ يطلب من عباده أن يلتزموا منهجه حتي يؤدوا وظيفتهم في الحياة وبذلك يعيشون في سعادة دائمة ورضوان من ﷻ في الدنيا والأخرة ﴿وَأَنَّ هـذا صِراطي مُستَقيمًا فَاتَّبِعوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبيلِهِ﴾ «الأنعام: ١٥٣».

كما يطلب من نبيه ومن المؤمنين الاستقامة الدائمة بحيث لا يكون هناك ظلم أو ركون إلي الظالمين، وبعدم الطغيان وبإقامة الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل والصبر الدائم: ﴿فَاستَقِم كَما أُمِرتَ وَمَن تابَ مَعَكَ وَلا تَطغَوا إِنَّهُ بِما تَعمَلونَ بَصيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلا تَركَنوا إِلَى الَّذينَ ظَلَموا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ وَما لَكُم مِن دونِ اللَّهِ مِن أَولِياءَ ثُمَّ لا تُنصَرونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ ذلِكَ ذِكرى لِلذّاكِرينَ ﴿١١٤﴾ وَاصبِر فَإِنَّ اللَّـهَ لا يُضيعُ أَجرَ المُحسِنينَ﴾ «هود: ١١٢–١١٥» والمسلم لذلك يطلب في كل ركعة من ركعات صلاته أن يهديه الله تعالي إلي الصراط المستقيم الذي أنعم الله تعالي به عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

وعقيدة الإسلام: متصلة بحقيقة الكون الكبري متناسقة مع الناموس الكلي الذي يقوم عليه هذا الوجود فهي مستقيمة معه لا تتفرغ ولا تنفصل وهي مؤدية بصاحبها إلي خالق هذا الوجود، والاستقامة تكون في العلم وفي الاتجاه وفي السلوك، كما تكون في الحكم علي الأشياء، وهي تستهدف الصواب والصدق والعدل وتبتعد عن الاسراف والغلو والشح، والاستقامة توصل المسلم إلي تحقيق أهدافه الإسلامية– لأنها تجعل الاتجاه كله إلي الله والهدف كله تحقيق منهج الله سبحانه وتعالي والله يتولاه بعنايته ورعايته ويوفقه لهداية الناس إلي طريق الحق والخير حتي يخرج من ظلمات الشرك إلي نور الإيمان.

والقرآن الكريم: يبين للمسلمين أثر الاستقامة في الدنيا والأخرة– ففي الدنيا ينالون الأمن والراحة والاستقرار في ظل الخالق سبحانه وتعالي وفي الآخرة ينالون الجنة والخلود فيها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ «فصلت: ٣٠–٣١» وذلك جزاء استقامة النفس والمشاعر والعمل والسلوك علي المنهج الإلهي، وبذلك يمكن الله لهم في الأرض ويسعدهم في الدنيا والأخرة وهذه أمنية كل مسلم علي امتداد الزمان والمكان.

العرب

والعرب كانوا يعيشون في شظف من العيش وبعد عن العالم فلما آمنوا بالله واستقاموا علي منهجه لهم الأرض ودانت لهم مملكة كسري وقيصر

ووسعت لهم الأرزاق، فلما حادوا عن الطريق المستقيم واتبعوا المناهج البشرية، سلبت منهم الخيرات وعاشوا في خوف وفزع وفرقة وشقاق.

ونلاحظ أن الأمم التي لا تستقيم علي المنهج الإلهي قد تنال اتساعا في الرزق وتمكينا في الأرض لكن آفات كثيرة تنخر في إنسانيتها وفي أخلاقها فيحس أهلها بضنك الحياة في الدنيا وفي الأخرة مصيرهم جهنم وفي ذلك يقول الله تعالي : ﴿ وَمَن أَعرَضَ عَن ذِكري فَإِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنكًا وَنَحشُرُهُ يَومَ القِيامَةِ أَعمى﴾ «طه: ١٢٤» نعم إنهم يفتقدون الراحة النفسية والطمأنينة القلبية بل إنهم مع ما هم فيه من سعة الرزق يحسون بالغربة بينهم وبين أهلهم وبين مجتمعاتهم بل بينهم وبين أنفسهم لذلك فإنهم يحاولون الهروب من المجتمعات بالمخدرات أو من الحياة عن طريق الانتحار.

عقاب في طريق الاستقامة

وهناك عقبات كثرة في طريق الاستقامة والمسلم الكامل في إسلامه قادر علي تخطي هذه العقبات وبذلك يستطيع أن يحقق وظيفته في الأرض طبقا لمنهج الخالق سبحانه وتعالي وهذه العقبات هي:

إبليس

لقد خلق الله سبحانه وتعالي آدم من تراب ونفخ فيه من روحه وفضله علي كثير من مخلوقاته وطلب من الملائكة أن تسجد له فسجدوا إلا إبليس الذي أبي واستنكر وكان من الكافرين لأنه يري أنه أفضل من آدم فقد خلق آدم من طين وخلق إبليس من نار والنار أفضل من الطين في رأي إبليس ولهذا فقد اعترض علي المشيئة الإلهية فطرده ﷻ من رحمته وجعل عليه اللعنة إلي يوم الدين فطلب إبليس من ربه أن ينظره إلي يوم يبعثون فأجابه إلي طلبه فتحدي ربه وقال: إنه سيعمل علي إغواء بني آدم جميعا بأن يزين لهم في الأرض واستثني من ذلك عباد الله المخلصين الذين لا يمكن أن يؤثر فيهم لأنهم مستقيمون علي منهج الله تعالي فقال الله تعالي: ﴿هـذا صِراطٌ عَلَيَّ مُستَقيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبادي لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سُلطانٌ إِلّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغاوينَ﴾ «الحجر: ٤١– ٤٢» فعباد الرحمن في حمي من الشيطان لصلتهم الدائمة بخالقهم لكن تأثيره يكون علي من اتبعه من الغاوين.

غرائز الإنسان

الإنسان بغرائزه يميل إلي القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والسيارات والطائرات وإلي النساء وإلي البنين والبنات، والذي يتصل بالله خالقه ويطلب منه العون يمكنه أن يتغلب علي ذلك كله فما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب وبذلك يبقي علي الاستقامة التامة ويقول الله تعالي: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ «آل عمران: ١٤».

الضالون في المجتمع

الإنسان يعيش في مجتمع يؤثر فيه ويتأثر به وفي المجتمع أفراد لا يسيرون علي الطريق المستقيم ومن الممكن أن يجذبوا غيرهم إلي هذا الطريق، وفي مجتمعاتنا توجد أجهزة الإعلام التي تقوم بدور خطير في إبعاد الناس عن الطريق المستقيم والسير علي المنهاج الغربي الذي يعني بالمال والجاه والاستهلاك والجنس، ومطلوب من كل فرد من أفراد المجتمع أن ينصح غيره وأن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر وأن يتعاون مع أفراد المجتمع علي البر والتقوي لا علي الإثم والعدوان– ولابد أن يكون في كل فرد من افراد المجتمع الإسلامي القوة التي تعصمه من أن يكون إمعة يقول: أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت– بل عليه أن يوطن نفسه بأن يكون مع الناس إذا أحسنوا وأن يتجنب إساءتهم إذا أساءوا

الأنبياء

والأنبياء جميعا جاءوا برسالة السماء التي تدعو الناس إلي الاستقامة علي المنهج الإلهي لكنهم جميعا كذبوا وأوذوا حتي جاءهم نصر الله.

فنوح عليه السلام: قال لقومه إني لكم نذير مبين ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم.

وموسي عليه السلام: قال لربه: إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا فكانت النتيجة أنهم أصبحوا يضلون الناس عن الطريق المستقيم ثم طلب من ربه أن يطمس علي أموالهم وأن يشدد علي قلوبهم فلا يؤمنوا حتي يروا العذاب الأليم، فاستجاب الله تعالي إلي طلبه فمسخت أموالهم حجارة وأغرق فرعون وقومه ويوم القيامة هم من المقبوحين.

وعيسي عليه السلام: دعا قومه إلي عباده الله وحده ولكن قومه قالوا إنه ابن الله فقال لهم: إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ثم قال لهم في وضوح وصراحة وصرامة: ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضي أمرا فإنما يقول له كن فيكون، ثم بين لهم الطريق المستقيم الذي ينبغي أن يسيروا عليه حتي يفلحوا في الدنيا والآخرة ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُم فَاعبُدوهُ هذا صِراطٌ مُستَقيمٌ﴾ «مريم: ٣٦».

محمد عليه السلام: وقد بعث الله تعالي محمد ﷺ في مكة فدعا قومه رلي عبادة الله وحده لا شريك له فقالوا: قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب، ثم عذبوه ومن معه من المؤمنين بألوان من

العذاب الجسمي والنفسي فقال لهم: إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيوا إليه واستغفروا وويل للمشركين.. وفي المدينة دعا اليهود إلي عبادة الله وقال لهم: إن الله شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا وإبراهيم وموسي وعيسي أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ولكن كبر علي المشركين ذلك فلم يستجيبوا لدعوته فقال له ربه ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ «الشوري: ١٥» وقد نبه الله تعالي المؤمنين إلي ألا يطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب حتي لا يردوهم بعد إيمانهم كافرين ثم قال تعالي: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ « آل عمران: ١٠١».

وبين طريق الاستقامة التي تتمثل في أن يتقوا الله حق تقاته وألا يموتوا ألا وهم مسلمون وأن يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا وأن يذكروا نعمة الله عليهم إذ كانوا أعداء فألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا وكانوا علي شفا حفرة من النار فأنقذهم منها وطلب منهم أن يستمروا في استقامتهم كما طلب منهم أن يستمروا في دعوتهم قائلا لهم : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ «آل عمران: ١٠٤».

العبادات

وقد كرم الله تعالي الإنسان بالشعائر التي تعينه علي الاستقامة علي المنهج الإلهي، فيستطيع المسلم أن يؤدي وظيفته في الأرض ويفوز برضوان الله سبحانه وتعالي.

فالصلاة: هي الصلة الحقيقية بين العبد وربه منها يستمد القلب قوة هائلة تجعله يحس بالاطمئنان الكامل وهي محطات تعبئة روحية وهي تكون الشخصية الإيجابية المتزنة وتحقق المساواة والحب بين افراد المجتمع إلي جانب رضوان ﷻ.

والزكاة: تقوي بذور الخير في المسلم وتنميها، وهي طاعة نفسية تحرر الإنسان من غريزة الشح إلي جانب أنها رباط اجتماعي وتوازن اقتصادي.

والصوم: يقوي إرادة الإنسان ويجعله يحس بالاطمئنان والهدوء، لأنه يطهر النفس ويوجه عقل الصائم كي يسترد حريته: حرية إرادته وحرية تفكيره– كما أنه يعالج بعض الأمراض الاجتماعية.

والحج: يرمز إلي الوحدة: وحدة الروح ووحدة الهدف ووحدة الاستقامة ، وهو مؤتمر إسلامي ومجال للتربية بالذكريات الخالدة وبتعظيم حرمات الله كما أنه يحقق الاخاء الإسلامي.

الابتلاء: والابتلاء نعمة من ﷻ لأنه يربي المسلمين علي الصبر والرضا والجهاد المستمر، جهاد الأعداء وجهاد النفس وجهاد الشيطان، فإذا ما نجح المسلم في الصبر علي البلاء والشكر علي النعمة كان من السائرين علي الطريق المستقيم، والابتلاء بالنعمة في حاجة إلي يقظة دائمة فقد يتحول المال الكثير الذي يمتلكه الإنسان إلي الكبر والعجب والخيلاء والاستعلاء علي الناس والسرف في الشر والتطاول علي الناس والتهجم علي حرمات الله، والابتلاء بالجمال قد يحول صاحبه إلي طريق الإثم والغواية، والابتلاء بالذكاء قد يجعل الانسان يستخدم ذكاءه فيما يعود علي المجتمع بالضرر وذلك كله يؤدي إلي الطريق غير المستقيم.

والابتلاء بالشر: قد يدفع بالإنسان إلي أن يضيق بالعيش أو الحياة وذلك كله يؤدي إلي الطريق غير المستقيم، وقد قال الله تعالي لعباده: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ «البقرة :١٥٥»، وطلب منهم أن يستعينوا بالصبر والصلاة لأن الله مع الصابرين ثم قال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ «البقرة: ١٥٥-١٥٦» وقد ترتب علي الاستقامة التي حدثت في المجتمع الإسلامي الأول أن دخل الناس في دين الله أفواجا لأنهم وجدوا فيه المنقذ من الظلال الذي كانوا فيه، ففي الإسلام وجدوا المودة والمحبة والتناصح والراحة النفسية الدائمة لأنهم يعبدون الله وحده، ولأنهم يأخذون منهجهم في الحياة من القرآن والسنة، وقد وصلت سعادة الأفراد والجماعات إلي درجة تهفو إليها نفوس الناس في عصرنا الحاضر في الشرق والغرب علي السواء.

من عناصر الرابطة الإلهية: التكافل

التكافل الذاتي

ويقصد به رعاية الإنسان لنفسه هو مكلف بأن يطهر نفسه وأن يزكيها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ «الشمس: ٩-١٠» ومطلوب منه أن يسلك بها طريق النجاح- وهو طريق المنهج الإلهي في كل ناحية من نواحيه وإلا يلقي بها إلي التهلكة ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ «البقرة:١٩٥» .

والتبعية الفردية كاملة فكل إنسان سيحاسب علي عمله خيرا كان أو شرا وسيكون الحساب في منتهي الدقة ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ «الزلزلة: ٧-٨» ولذلك فإن القرآن الكريم يؤكد علي هذا المعني فمن سار في طريق الهداية فهو الفائز فيالدنيا والآخرة ومن سار في طريق الغواية فهو الخاسر في الدنيا والأخرة ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ «الزمر: ٤١» ومعني ذلك أن الإنسان مطلوب منه أن يقف موقف الرقيب من نفسه يحاسبها إن أخطأت ويهديها إن ظلت وهذا هو وظيفة الضمير كما يسمي بأسلوب العصر أو النفس اللوامة كما تسمي في القرآن الكريم.

التكافل الأسري

ويقصد به رعاية الإنسان لكل فرد من أفراد أسرته فالإنسان في الأسرة مطالب بأن يرعي والديه وإخوته وزوجته وأولاده وهكذا كل فرد من أفراد الأسرة ومن ذلك ما يوجهنا إليه القرآن الكريم في قوله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾ «البقرة: ٢٣٣» وفي قوله : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ «لقمان: ١٤»، وقد روي النسائي عن طارق المحاربي قال: «قدمت المدينة فإذا رسول الله صلي الله عليه وسلم قائم علي المنبر يخطب الناس وهو يقول : يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول أمك وأباك فأختك وأخاك ثم أدناك أدناك».

وهكذا التكافل في محيط الأسرة هو الذي يمسك بها ويصونها ويحفظها ويجعلها تؤدي وظيفتها في المجتمع ذلك لأنها اللبنة الأولي وهي تقوم علي الميول الثابتة في القطرة الإنسانية وعلي عواطف الرحمة والمودة ومقتضيات الضرورة والمصلحة، ثم إنها العش الذي تنشأ حوله وفيه الآداب والأخلاق الخاصة بالجنس وغيره وبغير الأسرة يفقد الفرد كثيرا من قيمه ومن أمنه النفسي والجسمي وكذلك المجتمع فإنه يفقد الأمن والاستقرار والهدوء والراحة والعمل، وقد أثبتت تجارب الحرب العالمية الثانية بين أطفال المحاضن أن الطفل الذي تتناوبه تربيته عدة حاضنات تتحلل شخصيته وتتفكك ولا تنمو فيه مشاعر الحب والتعاون والتناصح والعمل البناء، كما أن الطفل الذي يعيش بعيدا عنأحد والديه يعاني من مركب النقص ويهرب من الواقع بتخيل والد لا وجود له، والتوارث

المادي للثروة مظهر من مظاهر التكافل الأسري في الإسلام والتوارث يكون بعد أداء الدين الذي علي الميت ثم الوصية التي لا تتجاوز ثلث التركة ولا تكون لوارث.

فالتوارث في النظام الإسلامي لون من ألوان التكافل فالوالد الذي يعمل وفي شعوره أن ثمرة عمله سينتفع بها أبناؤه من بعده سيعمل ويضاعف عمله وينتج ويضاعف إنتاجه وفي هذا مصلحة للفرد وللجماعة وللإنسانية كلها، وإذا كان الأبناء يرثون من آبائهم وأمهاتهم صفات واستعدادات في تكوينهم الجسمي والعقلي تلازمهم طوال حياتهم ويرث بعضها أو كلها أبناؤهم فمن العدل أن ينتفعوا بجود ابائهم وأمهاتهم، والتكافل الأسري يمتد ليشمل كل ذوي الارحام وقد أعطي الإسلام ذوي القربي حقوقا تظهر في قوله تعالي: ﴿وَآتِ ذَا القُربى حَقَّهُ وَالمِسكينَ﴾ «الإسراء: ٢٦» والجار أيضا له حق سواء أكان قريبا أم غريبا وإن كان الجار القريب حقه مضاعف يقول الرسول صلي الله عليه وسلم «أحسن إلي جارك تكن مسلما» ابن ماجة، وقال أبو ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ «أوصاني خليلي ﷺ إذا طبخت فأكثر المرق ثم انظر بعض أهل بيت من جرانك فاغرف لهم منها » مسلم، والقرآن الكريم يقول: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ «النساء: ٣٦».

التكافل بين الفرد والجماعة

التكافل بين الفرد والجماعة وبين الجماعة والفرد أساس من أسس التكافل في الإسلام ومنذ البداية فإن إحسان العمل مطلوب من كل فرد وهو لون من ألوان العبادة والقرآن الكريم يوضح ذلك في قوله: ﴿وَقُلِ اعمَلوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم وَرَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ﴾ «التوبة: ١٠٥»، وكل فرد يقف علي ثغرة من ثغر الإسلام وهو مطالب باليقظة التامة حتي لا يؤتي من قبله وقد مثل النبي صلي الله عليه وسلم المجتمع الإسلامي بركاب سفينة تسير في وسط المحيط فكل فرد مسئول عن سلامة نفسه وسلامة من معه وأي تقصير أو فساد سيعود علي الجميع بالخسارة البالغة وذلك حيث يقول ﷺ «مثل القائم علي حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا علي سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا علي من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وإن أخذوا علي أيديهم نجوا ونجوا جميعا» البخاري، والأمة كلها مسئولة عن حماية الضعفاء فيها ورعاية مصالحهم حتي لو وصل الأمر إلي القتال ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ «النساء: ٧٥»، والمجتمع مسئول عن المحافظة علي مال اليتيم والسفيه وما إلي ذلك والأمة الإسلامية كلها كالجسد الواحد كل فرد من أفرادها يحس بإحساس إخوانه وما يصيب عضوا من أعضاء المجتمع فهو يصيب المجتمع كله، يقول رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي» رواه الشيخان.

ومن التكافل والحفاظ علي المجتمع الإسلامي ليكون سليما قادرا علي أداء وظيفته في هذه الحياة حتي يحقق أمل الإسلام فيه ويكون المسلمون بذلك خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله.. نعم من التكافل تطبيق الحدود التس شرعها الله تعالي لأن التعاون في المجتمع الإسلامي لا يقوم إلا علي أساس صيانة حياة كل فرد من أفراد المجتمع وصيانة ماله وصيانة عرضه وصيانة عقله وفي ذلك يقول الرسول ﷺ «كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه» رواه الشيخان، وقد سرد المرحوم الدكتور مصطفي السباعي في كتابه «من روائع حضارتنا» مظهرا من مظاهر التكافل الاجتماعي في العالم الإسلامي من بينها إنشاء المدارس والمساجد والمستشفيات والزوايا وبيوت الحجاج العابرين وحفر الآبار في الفلوات وأمكنة المرابط علي الثغور ومؤسسات لإيواء العميان والمقعدين بمن يقودهم ويخدمهم وشراء أكفان الموتي ومؤسسات لإيواء العميان والمقعدين بمن يقودهم ويخدمهم وشراء أكفان الموتي ومؤسسات الأيتام واللقطاء وهذه المؤسسات كانت تطبيقا عمليا لمبدأ التكافل الاجتماعي الذي نادي به القرآن الكريم في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ «المائدة: ٢».

من عناصر الرابطة الإلهية:

العلم والعمل الصالح

ومن الملاحظ: أن أول آية نزلت في القرآن الكريم هي قوله تعالي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ «العلق: ١-٥» فالقراءة جاءت مقرونة باسم الخالق سبحانه وتعالي الذي بدأ خلق الإنسان ثم ارتفع إلي مستويات التعلم الذي ميزه عن بقية الخلائق وقد أقسم ﷻ بالعلم فقال: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ «القلم: ١»

وقد وردت كلمة القلم بتصريفاتها المختلفة في نحو «٧٥٠٠» آية وطلب من رسوله ﷺ أن يقول : ﴿وَقُل رَبِّ زِدني عِلمًا﴾ «طه: ١١٤» ومن الملاحظ أيضا أن الإنسان فوق الزمان وفوق المكان فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا مات المسلم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» مسلم.

وهكذا يبين لنا أن من عناصر البقاء

الصدقة الجارية: والإسلام بهذا الحديث الشريف يستنهض الهمم لبذل الأموال في إقامة المشروعات النافعة للمجتمع مثل بناء مستشفي أو مدرسة.

العلم النافع: ومن صورة التأليف والتعلم وتوضح المهم وتفصيل المجمل.

الولـد الصـالح: ومسـئولية المسـلم عـن الولـد الصـالح تبـدأ باختيـار الأم الصـالحة والأب الصـالح ومـن دعـاء الصـالحين ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ «الصـافات: ١٠٠»، ومنهـا ﴿رَبَّنَـا هَـبْ لَنَـا مِـنْ أَزْوَاجِنَـا وَذُرِّيَّاتِنَـا قُـرَّةَ أَعْـيُنٍ﴾ «الفرقان: ٧٤» ومن دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ « الشعراء: ٨٤» ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

دقـات قلـب المـرء قائلـة لـه ... إن الحيـــاة دقـــائق وثـــواني

فـارفع لنفسـك بعـد موتـك شـأنها ... فالـــذكر للإنســان عمـــر ثـــاني

الإسلام يكرم الروح والجسد

الإسلام جعل للجسد حقوقه التي رسمها له وهذب غرائزه ويوضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالي : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ « المائدة ٨٧» وفي قوله : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ « القصص:٧٧» وقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص الذي فرض علي نفسه العدم الدائم وقيام الليل المستمر: «إن لجسدك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه» متفق عليه، وقد أطري الصحابة صحابيا كان دائم الصيام والقيام وتلاوة القرآن والدعاء لله تعالي، فقال لهم رسول الله ﷺ: فمن يطعمه ؟ قالوا كلنا نطعمه فقال لهم كلكم خير منه، وقال رسول الله للصحابة الذين قال أحدهم سأقوم الليل كله وقال آخر سأصوم الدهر كله وقال الثالث سأعتزل النساء ولا أتزوج فقال لهم «لكني أصوم وأفطر وأقوم الليل وأتزوج النساء هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني».

فالإسلام دين الفطرة السليمة الخالصة من كل الشوائب المبتدعة، يقول الله تعالي: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ «الروم: ٣٠-٣٢».

من عناصر الرابطة الإلهية:حب الله سبحانه وتعالي

وهي أساس الإيمان به بقوله الله سبحانه وتعالي : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ « آل عمران: ٣١-٣٢»، ويوصي رسوله الكريم ﷺ في أن يصبر نفسه مع الذين يريدون وجه فيقول: ﴿وَاصبِر نَفسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدعونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَالعَشِيِّ يُريدونَ وَجهَهُ وَلا تَعدُ عَيناكَ عَنهُم تُريدُ زينَةَ الحَياةِ الدُّنيا وَلا تُطِع مَن أَغفَلنا قَلبَهُ عَن ذِكرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمرُهُ فُرُطًا﴾ «الكهف: ٢٨» .

ويبين القرآن الكريم صورة عملية من صور الذين يحبون الله في سلوكهم فيقول: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ «الحشر: ٩-١٠» ومن دلائل حب الله ﷻ ما ورد في الآية الكريمة﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ «المجادلة: ٢٢».

ومن دلائل حب الله ﷻ الصبر والتفاني وقد جاء ذلك في آيات كثيرة منها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ «الصف: ٤»، ومنها ﴿وَمَن يُوَلِّهِم يومَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّا مُتَحَرِّفًا لِقتالٍ أَو مُتَحَيِّزًا إلى فِئَةٍ فَقَد باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأواهُ جَهَنَّمُ وَبِئسَ المَصيرُ﴾ «الأنفال:١٦»، ومن علامات حب الله سبحانه وتعالي يتحقق في قوله تعالي: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ «الحج: ٤١».

تميز الرابطة الإلهية

الأمة الإسلامية أمة متميزة بناها رسول الله ﷺ علي طراز الرابطة الإلهية فهي تؤمن بالخالق سبحانه وتعالي وتدرجه في مسئوليتها وسعيها إلي أداء مسئوليتها الحقيقية التي رسمها لها الخالق سبحانه وتعالي ، وهي إقامة المجتمع الرباني وتبليغ كلمة الله تعالي للبشرية ، وهي تقيم نفسها علي العزم والقوة والقدرة علي الردع حتي تحمي وجودها وتحفظ كيانها من أن يطمع فيها طامع أو تحاول الرابطة البشرية أن تحتويها.

والإسلام يمثل طرازا فريدا من التعاطف الإنساني حيث يقوم المجتمع الإسلامي علي أمرين:

الأول : التعادل بين الروح والمادة.

والثاني: التوازن بين الفرد والمجتمع.

خصائص النظام الإلهي

إنه نظام رباني يحرم تمييز شعب من الشعوب علي غيره علي أساس الفرق أو اللون أو اللغة أو الشكل أو الوطن– وليس في الإسلام سلطة دينية، والقرآن الكريم والسنة النبوية تشتملان علي نظام كامل وشامل ونظام الحكم جزء من هذه الرسالة والحكومة الإسلامية ملتزمة بالشريعة الإسلامية، وقد ألغي الإسلام الأنانية التي كانت منتشرة في المجتمعات القديمة وأسقط الحاجز بين حياة

الدنيا وحياة الآخرة وأسقط الحاجز بين الروح والجسد، وقد خلق الله ﷻ الإنسان لحمل أمانة الاستخلاف في الأرض وعمارتها طبقا للشريعة الإسلامية.

وسطية الإسلام

تتميز وسطية الإسلام بأنها:

١- وسطية زمنية بين عصور الجاهلية المظلمة وعصور التقدم.

٢- وسطية مكانية: فالقرآن الكريم نزل في الجزيرة العربية لكن موقفه كان من العالم كله.

٣- وسطية في العبادات فالإسلام دين ودنيا ووعد ووعيد.

ويجمع الإسلام بين البصر والبصيرة وبين الفكر والنظر، والوسطية في الإسلام منهج كامل للمسلمين في حياتهم وفي فكرهم وفي سلوكهم، وهي تصل الإنسان بالعلم النافع وبالعمل الصالح وبإقامة الشعائر.

القيم الإسلامية

يقدم الإسلام نظاما كاملا للقيم يهدف إلي خدمة الإنسانية وإسعادها وإشاعة روح الحق والعدل فيها ويقوم نظام القيم علي:

١- هداية المسلم إلي الخير ورده عن الشر.

٢- هدايته إلي الحلال وصرفه عن الحرام.

٣- دعوته إلي الفضيلة وإنكاره للرذيلة.

٤- تحقيق العدل بين الناس جميعا ورفع الظلم عنهم.

٥- إقامة الرحمة والإخاء وتنحية الشح والخلاف.

وهي قيم ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان.

والتقدم في الإسلام

يشمل الجانب الروحي والجانب العقلي والجانب الحيوي والإسلام يقر التوازن بين الروحية والمادية ويقر قاعدة التكامل بين القلب والعقل وقاعدة التوافق بين الفرد والمجتمع، وقاعدة التوازن بين الرجل والمرأة، ولابد من الإيمان بالغيب القائم على الاعتراف بالإله الخالق الرازق والنبوة والوحي والجزاء الأخروي والإيمان بالقيم الإسلامية الإنسانية- وهي قيم الرحمة والمودة والإخاء الإنساني والعدل الاجتماعي وسكينة النفس وإعطاؤها أشواقها، ويقر الإسلام الارتباط العميق بين الواقع الروحي وبين السعي إلي اكتشاف الرسائل الديناميكية وتأكيد ارتباط العالم بالخالق سبحانه وتعالي ودور الإنسان وحركته مع العلم لأداء الدور الذي يجعله يمارس خلافته بنجاح دائم.

خصائص الحضارة الإسلامية

تتميز الحضارة الإسلامية بالتفكير السلم والتخطيط السليم والإحسان في كل شيء والتوازن في الاقوال والأعمال والعلاقات الإنسانية السليمة بين أفراد المجمع والمحبة والمودة والتعاون علي البر والتقوي لا علي الإثم والعدوان والتسامح والتزويد بالعلم النافع والعمل الصالح واستخدام الوقت استخداما سليما، والإحساس بالرضا والسعادة الحقيقية تظهر في الالتزام بمنهج الإسلام

ونشر الأم والسلام بين الناس جميعا إلي جانب الاخلاص في القول والعمل والاستقامة الكاملة والوحدة الحقيقية إلي جانب فهم المعاني الإسلامية والعمل بها مثل مفهوم الحرية ومفهوم الابداع ومفهوم السعادة ومفهوم الفن ومفهوم النبوءة ومفهوم القوة ومفهوم التربية ومفهوم الجمال ومفهوم الحب ومفهوم العلوم إلي جانب تميز المسلم في كل ذلك.

المرأة في ميزان الرابطة الإلهية

جاء الإسلام فأنصف المرأة إنصافا كاملا وساواها بالرجل في قوله «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» «البقرة :٢٢٨» ولذلك أنقذ الإسلام المرأة من الظلم الذي كانت تعانيه عند شعوب الأرض كلها، وعاملها معاملة أساسها العدل والرحمة والتقدير وأعطاها حق المشاركة في كل أمور الحياة فيما يتعلق بمسئوليتها الخاصة أو بمسئوليتها عمن سواها ويظهر ذلك في قول رسول الله ﷺ «المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها».

وقد حرم الإسلام وأد البنات ويظهر ذلك في قوله تعالي : ﴿وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثى ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا وَهُوَ كَظيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوارى مِنَ القَومِ مِن سوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَيُمسِكُهُ عَلى هونٍ أَم يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحكُمونَ﴾ «النحل: ٥٨-٥٩» ، وكان للنساء دور واضح في الدعوة إلي الله تعالي وفي حماية الدين والدفاع عنه وكن يشاركن في الجهاد في سبيل الله تعالي يداوين الجرحي ويواسين المصابين ويشاركن في المعارك أحيانا ومن أمثلة ذلك ما فعلته نسيبة بنت كعب يوم أحد وذلك حين انطلق الكفار علي رسول الله ﷺ محاولين النيل منه وهو صامد شجاع فإذا بنسيبة تسل سسيفها وتتجه إلي الأعداء تضرب وتفرق حتي أصيبت بجراح ونزفت دماؤها ووقعت مغشيا عليها فلما انتهت المعركة وأفاقت سألت كيف حال رسول الله ﷺ ، كما كان لها دور مشهور في حرب الردة حيث اندفعت تقاتل المرتدين وعلي رأسهم مسيلة الكذاب وأصابتها ضربة بسيفه فقطعت ذراعها فلم تجر عزيمتها بل إنها نادت ابنها وأعطته سيفها

وقالت له أنت ذراعي فأخذ سيفها واتجه هحو مسيلة، ولم يعد إلا بعد أن قتله بسيف أمه، والخنساء الشاعرة أيضا كان لها دور في التضحية في سبيل العقيدة فقد عرفت في الجاهلية بالبكاء الدائم والرثاء لأخويها حتي أثر ذلك في وجهها ومما قالته:

وإن صخر النائم الهداة به   كأنه علم في رأسه نار

وقالت:

ولولا كثرة الباكين حولي   علي إخوانهم لقتلت نفسي

وحين دخلت في الإسلام كان لها موقف رائع مخالف تماما عما فعلته قبل ذلك، فقد شهدت معركة القادسية ومعها أبناؤها الأربعة فجلست إليهم تسجعهم علي القال وقالت لهم «اعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية» وحين بلغها استشهاد أبنائها الأربعة قالت في إيمان ورضا الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو الله تعالي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته، وقد أعطي الإسلام للمرأة الحق في الميراث وفي الوقت نفسه جعل تكاليف الزواج علي الرجل وكذلك الانفاق علي الزوجة والأبناء والأخوات حتي لو كانوا أغنياء.

وقد أعطي الإسلام المرأة الحق في الموافقة علي من يريد التنزوة بها، وطلبت من الزوج المعاملة الطيبة لزوجته فقال: استوصوا بالنساء خيرا، وقال : النساء شقائق الرجال.

عالمية الرابطة الإلهية

عالمية الرابطة الإلهية تعني الضوابط الإسلامية الكاملة للسلوك الإنساني وتقرر الحقوق والواجبات، والدين الإسلامي وجهه الله تعالي إلي البشرية كلها علي امتداد الزمان والمكان لينقذها مما هي فيه من الظلال والذل والبعد عن توحيد الله سبحانه وتعالي وعبادته فالله ﷻ خلق الإنس والجن ليعبده وحده وقد أرسل رسوله ﷺ ليكون رحمة للعالمين جميعا، لذلك جاء الإسلام ينظم عامة وبين أن صلة الإنسان بربه أساسها الإيمان به وتنفيذ كل أوامره وقال : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) «الحجرات:١٣» وصلة الإنسان بأخيه الإنسان أساها البر والتقوي ، وصلة الإنسان بالحاكم اساسها السمع والطاعة ما لم يأمره بمعصية، وصلة الحاكم بالمحكومين أساسها العدل والمساواة.

وقد وضع الإسلام نظم المسئولية فبين أن الإنسان علي نفسه بصيرة وأنه لا تزر وازرة وزر أخري وأن ليس للإنسان إلا ما سعي ، وجعل الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله، وقد بين الإسلام أن المال ما هو إلا وسيلة للعيش فينبغي ألا يوضع في أيدي السفهاء، ورغب الإسلام في العمل الصالح من أجل حصول المسلم علي الرزق الحلال بالعمل الشريف وقال رسول الله ﷺ «ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده».

منهج الإسلام في علاج انحراف السلوك

الإنسان في الإسلام مخير في كل سلوكياته، والإنسان قد يميل إلي الشر بسبب عوامل الضعف البشري أو إغواء الشيطان له وقصر النظر وضعف اليقين وقد يصبح الإنسان عبدا لأهوائه وشهواته وقد فتح الله سبحانه وتعالي باب الندم والتوبة والعودة إلي الله تعالي يقول رسول الله ﷺ «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابين» الترمذي وأحمد ، وطلب من الذين ارتكبوا ذنوبا كثيرة ألا ييأسوا من روح الله لأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، لذلك فتح أمام الجميع الباب ليتداركوا أخطاءهم ويعودوا إلي رشدهم وحينئذ لا تعتبر لهم خطايا بل ربما أبدلت سيئاتهم حسنات وفي ذلك إغراء للندم والعودة إلي ﷻ حتي يعود الناس إلي الرابطة الإلهية والالتزام بمنهج الخالق ﷻ.

من عناصر الرابطة الإلهية

أسلوب التعامل مع غير المسلمين

فتح المسلمون في عصور عدة كثيرا من البلاد وفي كل مكان ودخل الناس في دين الله أفواجا عن رضا وقناعة تامة، ولم يكره المسلمون أحدا علي الدخول في الإسلام ، وعاش المسلمون في مجتمعات ضمت أهل ديانات شتي، وقد أباح الإسلام للمسلمين أن يتعاملوا مع غيرهم في البيع والشراء والمشاركة في الزراعة والصناعة والعمل وتبادل الهدايا وزيارة المرضي وتناول الأطعمة التي أحلها الإسلام.

و المسلمون مطالبون بالمحافظة علي أرواح غير المسلمين وممتلكاتهم وأماكن عبادتهم ويظهر ذلك في الحديث الشريف الذي رواه أبو داود «من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة» فالتعامل يقوم علي البر والإحسان لا علي الإساءة والعدوان فكلهم من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم.

أهل الكتاب: لهم معاملة متميزة في الإسلام فقد أباح الإسلام أكل طعامهم واعتبر طعاهم حلالا طيبا، كما أباح مصاهرتهم يقول الله تعالي: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ «المائدة: ٥»، ويرتفع القرآن الكريم في أدب الحوار مع أهل الكتاب إلي أفق ربيع حيث يقول الله تعالي: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ «العنكبوت: ٤٦»، أما أصحاب الديانات الوثنية أو الوضيعة مثل الذين يعبدون الاصنام أو النار أو الكواكب– فالمعاملة لهم تكون بالسماحة والعدل لكن لا تؤكل ذبائحهم ولا تتزوج نساؤهم من المسلمين وفي ذلك يقول القرآن الكريم في شأن الوالدين المشركين اللذين يحاولان إخراج ابنهما من عبادة الله إلي الشرك ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ «لقمان:١٥» والقرآن الكريم يتحدث عن شهبة بعض المسلمون في مشروعية الإنفاق علي ذويهم وجيرانهم من المشركين ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ «البقرة: ٢٧٢»، وتتجلي سماحة الإسلام في قوله تعالي: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾« الممتحنة:٨».

الرابطة البشرية

من الملاحظ علي مدي التاريخ أن أكثر الناس لا يؤمنون بالله وحده الذي خلقهم ورزقهم ويحيهم ويميتهم ولا يرضون بالمنهج الإلهي الذي يسعدهم في الدنيا وفي الآخرة لكنهم لا ينظرون رلا ما يعمل علي القاعدة الخاصة لكل من القاعدة الاقتصادية والقاعدة السياسية والقاعدة الاجتماعية حتي لو جعلت حياتهم ضنك.

والأنظمة الغربية الحديثة: أنظمة بشرية تدعي بعظمة حقوق المرأة وتحت شعار الحرية الشخصية سخروا لها جميع أسباب الفساد والافساد في المجتمع وسهلوا جميع السبل المؤدية إلي نشر الفاحشة في المجتمع كالاختلاط مع الرجال في جميع ميادين الحياة، وإنشاء المسابح المختلطة والشواطئ البحرية التي يسبحو فيها وهم عرايا– ويسروا سبل الفساد تحت شعارات خادعة «العروض الفنية والعروض الرياضية ومسابقات الجمال» حتي فقد المرأة الغربية كرامتها وأصبحت سلعة سهلة المنال ويقابل ذلك انعدام الغيرة عند رجالهم وقلة الحياء في المجتمع بأسره فكانت ثمرة الحرية عندهم أن زالات القيم والأخلاق ونشأ عن ذلك تفكك الرابطة الأسرية وقطع صلة الأرحام، وأكثر من ذلك فإن الغرب يعمل علي هدم القيم الإسلامية وقد سخر جميع أجهزة الإعلام لنشر أفكاره ومفاهيهم وقيمهم وتشجيع دعاة الضلالة من المسلمين والمسلمات بل وتربية بعض المفكرين المسلمين علي مفاهيمهم وأخلاقهم لنشرها في العالم الإسلامي وبذلك يصلون إلي هدم المجتمعات الإسلامية وإفساد قيمها وأخلاقها

ويوضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالي: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ «النساء : ٢٦-٢٨».

ويحدثنا التاريخ عن المرأة في الحضارة اليونانية القديمة فيقول إنها كانت تباع وتشتري وكأنها سلعة من السلع وكانوا يعتبرونها رجسا من عمل الشيطان.

وفي اسبرطة كان مسموحا للمرأة بأن تتزوج أكثر من رجل في آن واحد.

وعند الرومان كان الوضع يبيح للرجل أن يعدد زوجاته دون حدود.

وعند اليهود كانت المرأة بمنزلة الخادم- وكان يسمح للإنسان أن يبيع ابنته وهي صغيرة- وكان لا يسمح للبنت أن ترث شيئا عن أبيها- إلا إذا لم يكن للأب ولد ذكر، وكذلك كان الأمر في المسيحية وكان رجال الكنيسة يبيحون التعدد حتي القرن السابع عشر.

وعند الفرس كان ينظر للمرأة نظرة احتقار- وظلت المرأة مهضومة الحقوق حتي جاء الإسلام فأنصفها وساواها بالرجل وذلك في قول الله تعالي: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ «البقرة :٢٢٨».

وفي الهند كانت المرأة لا حق لها في الحياة بعد موت زوجها وكانت تحرق علي جثة زوجها الميت وهي علي قيد الحياة، وكانت المرأة عند بعض القبائل العربية تورث كما يورث المتاع، وكانت الطفلة عند بعض القبائل تلقي الموت علي يد الأب.

ومن الملاحظ: أن العالم كله لا يخاف إلا من الإسلام لأن رابطته إلهية وكل فرد يريد أن يكون له حريته الكاملة في كل نواحي الحياة، وقد عمل الغرب علي إبعاد المسلمين عن الرابطة الإلهية بكل الطرق، وعلي إضعافها وتقسيمها علي أسس عرقية ودينية وطائفية، إنه مخطط قديم تحتظنه الصهيونية العالمية والشيوعية والرأسمالية لتمزق الأمة الإسلامية وتبعدها عن الرابطة الإلهية، وقد كان كل تعامل النفوذ الغربي مع المسلمين قائما علي العداء للإسلام والرغبة في تدميره تحت أغلفة براقة وكلمات غامضة ومن ذلك:

١- الدعوة إلي الإباحية لتدمير مقومات الأخلاق.

٢- نشر العلمانية التي تعني فصل الدين عن الدولة وسيطرة الدولة علي كل شيء.

٣- الإلحاد والتمرد علي الاعتقاد بوجود الخالق ﷻ.

٤- نشر فكرة حيوانية الإنسان المأخوذ من نظرية دراون، وقد عمد النفوذ الغربي إلي غزوات عديدة للرابطة الإلهية تظهر في :

١- تغيير الهوية الإسلامية في فلسطين المحتلة والهند وتحويل مدن إفريقيا رلي أحياء الزنجية وإبعاد الأفارقة عن كل ما هو إسلامي وربط مصير شعوبنا بدول أوروبا.

٢- استخدام اللهجة العامية في المسلسلات الإذاعية والتلفازية والتعمق في استخدام العامية في الإعلام.

٣- محاولة القضاء علي مفهوم المسئولية في إطار ما أطلق «المسئولية الاجتماعية».

٤- التهوين من البعد الأخلاقي في المجتماعات وإعلان ما يسمي بالنسبية التي تجعل الأخلاق تختلف مع مستوي كل مجتمع.

خاتمة

إن مفادة الرابطة البشرية يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، وقد قام المسلمون في العصر الحديث بخطوات إيجابية في عدة ميادين منها:

١- عودة المرأة المسلمة إلي منهج الخالق سبحانه وتعالي.

٢- رفض المسلمين للنظام الاقتصادي.

٣- استكمال نواقص التعليم والثقافة في المدرسة والجامعة وغيرها بما يقدمه مفكرو الإسلام.

٤- ظهور طاقة جديدة من المسلمين في جميع الدول الغربية والشرقية وقد أقر الإسلام أربعة دعائم لبناء الرابطة الإلهية تتلخص في:

١- حمايته من العوز ومن سيطرة أصحاب رؤوس الأموال وذلك بفرض الزكاة والدعوة إلي الصدقة التي ينال المنفق فيها الجزاء الأعلي من الخالق سبحانه وتعالي.

٢- حماية المجتمع من الفساد والانحلال والإباحية بإقامة الحدود.

٣- حماية الفقير واليتيم والضعيف.. وقد جعل له حقا في مال الغني وفي مال الدولة.

٤- حماية المرأة من اضطهاد الرجل لها.. فلها مثل الرجل بالمعروف ولها مثله في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد استطاع علماء المسلمين أن يقننوا أسس المنهج العلمي الإسلامي امتدادا من القرآن الكريم في أن يستخلصوا مبادئ لها: أهمها في محاربة الظن

فإن الظن لا يغني من الحق شيئا ومحاربة التقليد الأعمي الذي يؤدي بالفرد والمجتمع إلي النهاية.

الأمراض

وقد لاحظ المفكر الإسلامي بديع الزمان النورسي الأمراض الموجودة في المجتمع الإسلامي وقال في خطبة الجمعة التي ألقاها في دمشق مخاطبا العرب مبينا أمراض المجتمع الإسلامي: «هناك أمراض قاتلة جعلتنا نقف علي أعتاب القرون الوسطي نسير في مسالكها المظلمة وهذه الأمراض هي:

١- اليأس والقنوط الذان مازالا يجدا أسباب الحياة في نفوسنا.

٢- موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية.

٣- حب العداوة.

٤- تجاهل الرابطة الروحية التي تربط المؤمنين بعضهم بعضا.

٥- ذيوع الاستيراد وذيوع الأمراض المعدية المختلفة.

٦- حصر الهمة في المنفعة الشخصية دون الالتفات إلي النفع العام.

العلاج

وقال: إن العلاج يكون في صيدلية القرآن الكريم علي النحو الآتي:

الثقة في الرحمة الإلهية والاعتماد عليها إلي أقصي حد لأن الإسلام يمل في طياته استعدادا تاما للرقي والتقدم معني ومادة، والتاريخ يشهد أن سبب قوة المسلمين ورقيهم وتفوقهم تكمن في تمسكهم بدينهم، ولو أننا طبقنا الإسلام وأظهرنا كمالات أخلاقه وحقائقه الإيمانية في سلوكنا لدخل أتباع الأديان الأخري في الإسلام أفرادا وجماعات بل ولربما اعتنق الإسلام قادة دول العالم كله.

قوة الشخصية الإسلامية

هناك خمس قوي اجتمعت في قلب الشخصية المعنوية للعالم الإسلامي وإذا التزم بها العالم الإسلامي فإنه لا يغلب ولا يقهر:

القوة الأولي: الحقيقة الإسلامية التي تجعل المسلمين جميعا كنفس واحدة.

القوة الثانية: تكمن في الحاجة الملحة للتمدن والصناعات.

القوة الثالثة: تكمن في الحرية الشرعية المعلمة للبشرية طرق التسابق نحو المعالي.

القوة الرابعة: الشهامة الإيمانية المقترنة بالشفقة.

القوة الخامسة: تكمن في عزة الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالي وذلك يستلزم التقدم المادي وتحقيق الشخصية المعنوية للعالم الإسلامي، وقال : إن مفتاح سعادة المجتمع الإسلامي «الشوري» وقد أمرنا القرآن الكريم باتخاذ الشوري في جميع أمورنا يقول الله تعالي: «وأمرهم شوري بينهم» «الشوري: ٣٨» وأن الحرية الشرعية النابعة عن الإيمان تقوم علي أساسين:

١- ألا يترك المسلم ما أمره الله تعالي به ولا يتذلل لأحد لأنه عبد الله لا للحياة.

٢- ألا يكون بعض الناس أمراء لبعضهم من دون الله.

إنقاذ الإيمان: وفي كتابه «رسائل النور» يتحدث عن إنقاذ الإيمان فيقول « إن إنقاذ الإيمان إنما يكون بالبعد عن اليأس والقنوط ويكون بإحياء الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية والثقافية ويكون بالتعاون علي البر والتقوي لا علي الإثم والعدوان ويكون بتحقيق الأخوة الإسلامية حتي يكون المسلمون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالحمي والسهر، ويكون بالبعد عن التكبر والاستبداد والغش والخداع والكذب، وغير ذلك من الصفات التي تهدم ولا تبني.

ويلاحظ أن السعي في الدنيا إنما هو للتطلع إلي ما في الأخرة والعمل الصالح في الدنيا لقبض الأجر في الآخرة، وعزة الإسلام تكون بإعلاء كلمة الله تعالي وذلك يستلزم التقدم المادي والتقدم العقلي والتقدم النفسي، والصدق أساس من أسس الأخلاق الإسلامية، بل إنه رابطة متينة وعلينا أن نحيي الصدق الذي هو حجر الزاوية في حياتنا الاجتماعية وبه نداوي كل الأمراض... ولمثل هذا فليعمل العاملون.

الفهرس